

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٠٢٦/١/٣٠ الْمَوَاقِفِ ١٢ شَعْبَانَ ١٤٤٧ هـ

الْحَثُّ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَةِ فِي النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ فَأَمَرَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَهِيَ الصَّلَاةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَحَثَّهُمْ عَلَى التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَأَمَرَهُمْ بِفِعْلِ الْخَيْرِ لِيَكُونَ بِذَلِكَ فَلَاحُهُمْ فِي الْآخِرَةِ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَبْوَابًا كَثِيرَةً لِلْخَيْرِ رَحْمَةً لَهُمْ وَجَعَلَ أَوْقَاتًا مُبَارَكَةً لِيَتَرَوَدَ الْمُسْلِمُ فِيهَا لِآخِرَتِهِ وَإِنَّا عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ وَلَيْلَةٍ كَرِيمَةٍ هِيَ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. فَقَدْ رَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَغَيْرُهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا أَهْ أَتَى قَوْمُوا أَغْلَبَ اللَّيْلِ بِصَلَاةٍ أَوْ تِلَاوَةِ قُرْءَانٍ أَوْ دُعَاءٍ

^١ سُورَةُ الْحَجِّ/آيَةُ ٧٧.

^٢ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي السَّنَنِ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قُرْبَةً عَظِيمَةً وَأَرْجَى فِي الإِسْتِجَابَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ أَلَا مِنْ مُسْتَرْزِقٍ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ^٣ اهـ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَأْمُرُ الْمَلِكَ فَيُنَادِي مُخْبِرًا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا فُسِّرَ ذَلِكَ بِرِوَايَةٍ لِلْبَيْهَقِيِّ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ اهـ فَإِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ مُتَّصِفٌ بِالْكَلَامِ الْأَزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ الَّذِي لَيْسَ حَرْفًا وَلَا صَوْتًا وَلَا لُغَةً فَإِنَّ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ وَاللُّغَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا يَتَّصِفُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ أَرْزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَا تَحْدُثُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ أَيْ لَا تُوجَدُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً وَلَا تَتَغَيَّرُ فَلَا تَتَغَيَّرُ مَشِيئَتُهُ اللَّهُ لِدُعَاءٍ دَائِعٍ وَلَا لِمَصَدَقَةٍ يَتَصَدَّقُهَا الشَّخْصُ. وَإِنَّمَا أُمِرْنَا بِالدُّعَاءِ إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ فَمَنْ وَافَقَ دُعَاؤُهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ حُصُولَهُ حَصَلَ مَطْلُوبُ الْعَبْدِ وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ دُعَاءُ الشَّخْصِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَحْصُلْ مَطْلُوبُهُ لِكَيْتَهُ اسْتِفَادَ الثَّوَابَ عَلَى عِبَادَتِهِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^٤. وَالتَّغْيِيرُ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ يَكُونُ فِي الْمَخْلُوقِ وَأَحْوَالِهِ فَيَتَبَدَّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ عَلَى وَفْقِ عِلْمِ اللَّهِ الْأَزَلِيِّ وَمَشِيئَتِهِ الْأَرْزَلِيَّةِ بِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ. فَإِنَّا نَرَى أَحْوَالَ الْعِبَادِ تَتَقَلَّبُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَرَى فَقِيرًا يَغْنَى وَغَنِيًّا يَفْقِرُ وَنَرَى صَاحِبًا يَمْرُضُ وَمَرِيضًا يَتَعافَى وَنَرَى ذَلِيلًا يَعْزُّ وَنَرَى عَزِيزًا ذَلَّ.

وَإِحْيَاءُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِمَّا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ اسْتِحْبَابَ إِحْيَائِهَا وَصَوْمِ نَهَارِهَا بَلِ اهْتَمَّ لِذَلِكَ السَّلَفُ كَمَا نَقَلَ ابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِ الْمَدْخَلِ أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يُعَظِّمُونَهَا وَيُسَمِّرُونَ لَهَا قَبْلَ إِثْنَانِهَا فَمَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا وَهُمْ مُتَأَهِّبُونَ لِلِقَائِهَا وَالْقِيَامِ بِحُرْمَتِهَا عَلَى مَا قَدْ عَلِمَ مِنْ احْتِرَامِهِمْ لِلشَّعَائِرِ اهـ وَقَدْ اعْتَادَ أَنَاسُ الْإِجْتِمَاعِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لِقِرَاءَةَ دُعَاءٍ فِيهَا يُسَمُّونَهُ دُعَاءَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَهُوَ لَيْسَ ثَابِتًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ

^٣ رواه البيهقي في شعب الإيمان.

^٤ رواه البيهقي في شعب الإيمان.

^٥ سورة البقرة/ءاية ١٨٦.

وَأَوَّلُهُ يَا مَنْ يَمُنُّ وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِ اه وفيه عبارات يُوهِمُ ظَاهِرُهَا أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ وَتَقْدِيرَهُ الْأَزَلِيِّينَ يَتَغَيَّرَانِ فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْعَقِيدَةَ قَدْ لَا يَفْهَمُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ عَلَى وَجْهِهَا فَيَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُ مَشِيئَتَهُ لِمَنْ دَعَا بِذَلِكَ الدُّعَاءَ، وَاعْتِقَادُ تَغْيِيرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ خُرُوجٌ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى لِمَا فِيهِ مِنْ وَصْفِ اللَّهِ بِصِفَاتِ التَّقْصِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ تَعَالَى. وَالْعِبَارَةُ الْمَقْصُودَةُ هِيَ قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ إِنْ كُنْتُ كَتَبْتَنِي فِي أُمِّ الْكِتَابِ عِنْدَكَ شَقِيًّا فَاْمُحْ عَنِّي اسْمَ الشَّقَاءِ وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا اه فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهَا شَخْصٌ يَا رَبُّ إِنْ كُنْتُ شِئْتُ لِي الشَّقَاءُ أَيْ الْمَوْتَ عَلَى سُوءِ الْخَاتِمَةِ فَغَيِّرْ مَشِيئَتَكَ، وَهَذَا الْفَهْمُ بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُغَيِّرُ مَشِيئَتَهُ بَلْ كُلُّ صِفَاتِهِ أَرْلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَا يَظَرُّ عَلَيْهَا تَحَوُّلٌ وَلَا تَغْيِيرٌ كَمَا ذَكَرْنَا، وَأَمَّا إِنْ كَانَ يَفْهَمُ مِنْهَا شَخْصٌ يَا رَبُّ إِنْ كَانَ حَالِي الْآنَ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ الْغَارِقِينَ فِي الْمَعَاصِي فَغَيِّرْ حَالِي إِلَى حَالِ السُّعَدَاءِ الْأَتْقِيَاءِ فَهَذَا الْفَهْمُ سَلِيمٌ لَا ضَرَرَ فِيهِ فَإِنَّا كُلَّنَا نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَفَّانَا عَلَى حَالِ السُّعَدَاءِ. وَلِأَجْلِ الْخَطَرِ الْكَامِنِ فِي إِسَاءَةِ فَهْمِ هَذَا الدُّعَاءِ أَحَثُّكُمْ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ عَلَى الدُّعَاءِ بِغَيْرِهِ وَلَا سِيَّمَا بِالْأُدْعِيَةِ الثَّابِتَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَكْثَرَهَا مِنْهَا مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ وَمِنْهَا مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي غَيْرِهِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ اغْتَنِمُوا هَذَا الْوَقْتَ الْمُبَارَكَ وَصُومُوا يَوْمَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَقُومُوا لَيْلَهُ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ^٦ اه وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَصِّصُ لَيْلَةَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِهَذِهِ الْمِيزَةِ أَنَّهُ تَعَالَى يَرْحَمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا بِرَحْمَةٍ فَيَغْفِرُ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ وَلِبَعْضِ كُلِّ ذُنُوبِهِمْ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يَغْفِرُ لَهُ وَكَذَا الْمُشَاحِنُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسْلِمٍ آخَرَ عَدَاوَةٌ وَحَقْدٌ وَبَغْضَاءٌ لِأَمْرِ الدُّنْيَا، فَلْيُصْلِحْ كُلُّ مَنَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَلْيَعْفُ وَلْيَصْفَحْ وَلْيُخْرِجْ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ غِلٍّ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَنَا وَيَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

^٦ رواه ابن حبان في صحيحه.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيَّيْنِ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَيِّمَةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande, et je me recommande à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* Al-*‘Aliyy* Al-*‘Adhim*, faites preuve de piété de la véritable piété et ne mourrez qu'en étant musulman. Notre Seigneur *tabaraka wata[‘]ala* dit [sourate Al-*Hajj* / 77] ce qui signifie : « **Ô vous qui êtes croyants, inclinez-vous, prosternez-vous, adorez votre Seigneur et faites les actes de bien, vous réussirez.** »

Ibnou Majah, *Al-Bayhaqiyy* et d'autres ont rapporté que le Prophète ﷺ a dit [rapporté par *Ibnou Majah* dans ses *Sounan* et *Al-Bayhaqiyy* dans *Chou[‘]abou l-‘Iman*] ce qui signifie : « **Lorsque vient la nuit de la mi-Cha[‘]ban, veillez sa nuit et jeûnez la journée qui la suit.** » C'est-à-dire veillez la majeure partie de cette nuit pour accomplir des prières, pour réciter le *Qour[‘]an* ou pour faire des invocations. Certes, faire des invocations au cœur de la nuit est un acte éminent qui rapproche de l'agrément de *Allah*, c'est un moment dans lequel on espère le plus l'exaucement de nos invocations. Il a été rapporté à propos des invocations, cette nuit-là, ce qu'a transmis *Al-Bayhaqiyy* que le Messager de *Allah* ﷺ, a dit [rapporté par *Al-Bayhaqiyy* dans *Chou[‘]abou l-‘Iman*] ce qui signifie : « **Allah ta[‘]ala dit** » ce qui signifie : « **Y a-t-il qui demande à être pardonné ? Je lui pardonne ; y a-t-il qui demande à avoir une subsistance ? Je lui accorde ; y a-t-il qui demande quelque chose ? Je lui donne ; et ainsi de suite jusqu'à l'aube.** » Le sens en est que *Allah* ordonne à un ange et que c'est cet ange qui appelle sur ordre de *Allah* *‘azza wajall*, comme cela est expliqué par une version de *Al-Bayhaqiyy* [rapporté par *Al-Bayhaqiyy* dans *Chou[‘]abou l-‘Iman*] ce qui signifie : « **Lorsque c'est la nuit de la mi-Cha[‘]ban, un ange appelle sur ordre de Allah et dit : y a-t-il qui demande à être pardonné et Je lui pardonne, y a-t-il qui demande quelque chose et Je lui accorde.** »

Notre Seigneur *‘azza wajall* a pour attribut une parole éternelle exempte de début, exempte de fin, qui n'est pas de lettre, ni de voix, ni de langue. Les lettres, les voix, les langues sont créées par *Allah ta[‘]ala*. *Allah tabaraka wata[‘]ala* n'a pas pour attribut les attributs des créatures (*layça kamithlihī chay[‘]*) [sourate Ach-*Choura* / 11] ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** » Il en est de même pour les autres attributs de *Allah*, que ce soit la vie, la

science, la puissance, la volonté ou les autres attributs de Son Être. Ils sont tous exempts de début, exempts de fin, ils ne sont pas des attributs qui entreraient en existence après n'avoir pas été, c'est-à-dire qu'ils ne sont pas des attributs qui existeraient après avoir été inexistants. Les attributs de *Allah* ne changent pas. La volonté de *Allah* ne change pas suite à l'invocation de quelqu'un qui invoquerait, ni suite à l'aumône de quelqu'un qui donnerait une aumône.

Nous avons reçu l'ordre de faire des invocations pour manifester notre adoration envers *Allah*. Celui dont les invocations coïncident avec ce que *Allah ta^ala* a prédestiné d'arriver, alors ce que cet esclave a demandé se réalise. Et si les invocations de la personne qui invoque ne coïncident pas avec ce que *Allah* lui a prédestiné, cette personne n'obtiendra pas ce qu'elle a demandé mais profitera des récompenses pour son acte d'adoration. Tel est le sens de la parole de *Allah ta^ala* [sourate *Al-Baqarah* / 186] ce qui signifie : « **J'exauce l'invocation de celui qui invoque lorsqu'il M'invoque.** »

Le changement, chers frères de foi, ne se produit que pour les créatures et leurs différents états. Ainsi, l'esclave change d'un état à un autre, conformément à la science éternelle de *Allah*, à la volonté et à la prédestination éternelle de *Allah*. Ainsi, nous voyons les états des esclaves changer d'un état à un autre, nous en voyons un qui était pauvre devenir riche, un qui était riche devenir pauvre, nous voyons quelqu'un en bonne santé tomber malade et un malade qui guérit, nous voyons quelqu'un qui était humilié devenir glorieux et nous voyons quelqu'un qui était glorieux devenir humilié.

Les savants ont mentionné qu'il est recommandé de veiller la nuit de la mi-*Cha^ban*. Et de jeûner sa journée également. Les gens du *Salaf*⁷ s'y consacraient, tout comme l'a rapporté *Ibnou l-Hajj Al-Malikiyy* dans son livre *Al-Madkhal*, que les *salaf* glorifiaient cette nuit et s'y préparaient avant son arrivée, de sorte que lorsqu'elle arrivait, ils étaient prêts à la veiller et à accomplir ce qu'il convient d'y accomplir. Car les gens du *Salaf* étaient connus pour leur respect des rites de la religion. Fin de citation Or, il y a des gens qui se sont habitués à se réunir pendant la nuit de la mi-*Cha^ban*, pour réciter une invocation qu'ils appellent « le *dou^a* de la mi-*Cha^ban* » alors que ces paroles n'ont pas été authentifiées du Messager de *Allah* ﷺ, ni d'aucun compagnon.

Cette invocation commence par (*ya man yamounnou wala youmannou ^alayh*) mais comporte des expressions dont le sens apparent peut laisser entendre que la volonté et la prédestination éternelle de *Allah* changeraient. Celui qui n'a pas appris la croyance, il se peut qu'il ne comprenne pas ces paroles correctement et qu'il en comprenne que *Allah* changerait sa volonté en faveur de celui qui dit cette invocation.

⁷ Les musulmans des trois premiers siècles de l'Hégire.

Or, croire que la volonté de *Allah* changerait fait sortir de l’Islam, que *Allah* nous en préserve, car ceci revient à attribuer à *Allah* des attributs qui comporteraient des défauts et qui ne seraient pas dignes de Lui. L’expression qui est visée ici, c’est lorsqu’ils disent dans l’invocation (‘*in kounta katabtani fī ‘oumri l-kitābi ‘indaka chaqīyyan famhou ‘anni sma ch-chaqa’i wa’athbitni ‘indaka sa’ida*). Il se peut que quelqu’un comprenne une mauvaise signification de cette expression qui serait : « *Ô mon Seigneur, si Tu as voulu pour moi le malheur pour l’éternité* (c’est-à-dire que je meure sur une mauvaise fin) *alors change Ta volonté.* » Cette compréhension est fausse, car *Allah ta‘ala* ne change pas Sa volonté, tous Ses attributs sont de toute éternité, exempts de début et exempts de fin, il ne leur advient pas de changement, ni de modification, tout comme nous l’avons déjà cité.

Mais si quelqu’un en comprend : « *Ô mon Seigneur, si mon état actuel est similaire à l’état de ceux qui seront malheureux dans l’au-delà et qui sont noyés dans les péchés, alors change mon état pour que j’atteigne l’état des gens qui seront heureux dans l’au-delà et qui sont pieux* », cette compréhension est correcte et ne comporte pas de préjudice. Car nous demandons tous à *Allah ta‘ala* de nous accorder de mourir sur l’état des gens qui seront heureux pour l’éternité.

Mais, en raison du danger qui réside dans la mauvaise compréhension de cette invocation, je vous incite, chers frères de foi, à réciter d’autres invocations que celle-là. En particulier celles qui sont authentifiées du Messenger de *Allah* ﷺ, et combien elles sont nombreuses. Il y en a qui sont citées dans le livre *Riyadou s-Salihin*, et d’autres dans d’autres livres.

Chers frères de foi, profitez de ce moment béni, jeûnez la journée de la mi-*Cha‘ban* et veillez la nuit qui la précède. Il a été rapporté dans le *hadith sahih* que *Allah* pardonne à toutes Ses créatures la nuit de la mi-*Cha‘ban*, sauf aux associateurs et à ceux qui sont en conflit⁸. C’est-à-dire que *Allah ta‘ala* accorde à cette nuit de la mi-*Cha‘ban* une spécificité, à savoir qu’Il fait miséricorde à Ses esclaves croyants, d’une miséricorde particulière, pardonnant à certains musulmans certains de leurs péchés et pardonnant à d’autres tous leurs péchés, tandis qu’aux mécréants, Il ne leur pardonne pas. De même, celui qui est en conflit avec un musulman, qui a de l’animosité et de la haine envers lui pour des raisons du bas monde, Il ne lui pardonne pas. Alors que chacun d’entre nous veille à réparer les relations avec son frère musulman, qu’il excuse, qu’il pardonne et qu’il enlève de son cœur la haine, avant cette nuit-là. Puisse *Allah* nous faire miséricorde et nous pardonner nos péchés

⁸ Rapporté par *Ibnou Hibban* dans son *sahih*.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{٥٧} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^{٥٨}، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْئُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُكُكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب/٥٦.

^{٥٧} سورة الحج/١-٢.